تكرار الزخرفة في فخاريات سامراء

الأستاذ المساعد
وئام قيس يونس
جامعة الكوفة ـ كلية التربية المختلطة
Weam.mzfr@yahoo.com

Repeating decoration in Samarra pottery

Assistant Professor
Wiam Qais Younis
Kufa University - College of Mixed Education

الملخص:

تعني هذه الدراسة بالإيداعات التشكيلية العراقية القديمة وموضوعه الأساسي هو (موضوعه تكرار الزخرفة في فخاريات سامراء) وكان مختلفا عن الدراسات السياقية المعروفة الاثرية والتاريخية لذلك تطرقت الباحثة في فصلها الأول الى مشكلة البحث والتي تكمن بالتساؤل الآتي هل هناك تكرار بالزخارف في فخاريات سامراء كما وأكدت الباحثة على ضرورة الدراسة واهميتها ومعالجتها فضلا عن حدود البحث وتحديد المصطلحات لكل من (موضوعه - الزخرفة - التكرار).

أما الفصل الثاني فقد تطرقت الباحثة في مبحثها الأول عن نبذة مختصرة عن الزخرفة، اما المبحث الثاني فكان لمفهوم التكرار الأثر الكبير لهذه الدراسة فالمبحث الثالث الذي وضحت في الباحثة عن تكرار الزخرفة في فخاريات سامراء ثم مؤشرات الإطار النظري والدراسات السابقة.

شمل الفصل الثالث مجتمع البحث وعينته والمنهج المستخدم وأداة العينة ثم تحليلها حتى وصلت الباحثة الى الفصل الرابع والذي ذكرت فيه النتائج وكما يلي:-

١- أن اغلب فخاريات سامراء نفذت زخارفها على السطح الداخلي لأرضية الصحون.

٢- تكرار الزخارف الحيوانية على سطح الانية الفخارية. من خلال العملية التخطيطية انتهت الاجسام الى تشكيل مثلثات لقرون وذيول واقدام مطموسة لم ينفى منها سوى العناصر التركيبة.

٣- لعب تكرار الرمز دورا مهما حيث شكل عمقا يؤكد دلالة في فخاريات سامراء.

٤- تمثل الحركة الدائرية للزخارف سمه مميزة وجزءاً من البنية الشكلية والتي تتضمن مشهدا دراميا متكاملا يحتوي عددا من العناصر المترابطة.

٥- بلغت فخاريات سامراء غاية في الابداع كونها تتمتع بسطوح ملساء ومحروقة حرقا جيدا. تكرار الزخارف الحيوانية على سطح الانية الفخارية.

٦- من خلال العملية التخطيطية انتهت الاجسام الى تشكيل مثلثات لقرون وذيول واقدام مطموسة لم ينفى منها سوى العناصر التركيبة.

٧- لعب تكرار الرمز دورا مهما حيث شكل عمقا يؤكد دلالة في فخاريات سامراء.

٨- تمثل الحركة الدائرية للزخارف سمه مميزة وجزءاً من البنية الشكلية والتي تتضمن مشهدا دراميا متكاملا يحتوي عددا من العناصر المترابطة.

٩- بلغت فخاريات سامراء غاية في الابداع كونها تتمتع بسطوح ملساء ومحروقة حرقا جيدا.

١٠- أن معظم زخارف فخاريات سامراء تدور سوية في حلقات لا نهاية لها.

فضلاً عن الاستنتاجات والهوامش والمصادر ثم ملخص البحث باللغة الإنكليزية.

الكلمات المفتاحية:- الزخرفة - الفخاريات - سامراء - الإبداع - الرمز - الحركة الدائرية.

Abstract:-

This study means deposits Fine ancient Iraqi basic theme is the (theme decoration repeat in the pottery of Samarra) was different from the contextual studies known archaeological and historical Therefore, a researcher at first separated touched upon the problem of the research, which is coming to question Is there a repetition of decoration in pottery Samarra also confirmed researcher on the need to study and address them as well as the importance and the limits of research and determine the terms for each of the (theme - Decoration-repetition).

The second chapter dealt with in the first researcher in the first section for a brief on the decoration, while the second topic was the concept of the great impact of this study is the second iteration Valambges who explained in searching for pottery decoration repeat in Samarra, then the theoretical framework and previous studies indicators.

Chapter III included the research community and appointed by the methodology used and the sample is then analyzed tool until it reached the researcher to the fourth quarter in which the findings, conclusions, margins, and sources said then abstract in English.

Key words:- decoration, pottery, Samarra, creativity, symbol, circular movement.

الفصل الأول

الإطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث:-

على أرض الرافدين اخذت النتاجات الفنية للإنسان القديم اماكنها في المتاحف الوطنية والعالمية، والتي احتلت مكانه فائقة في الدراسات الاجتماعية لتاريخ الفن كونها مرتبطة بدرجة كبيرة بالظروف الاجتماعية ومن هنا اعتمد تطور الفن على العلاقة بينه وبين المجتمع..

واجه الفن الكثير من الصعوبات كالأوضاع الاجتماعية في عصر القرى الزراعية بالرغم من بساطة النظم والتنظيمات الاجتماعية في هذه المرحلة من عصر ما قبل التاريخ، إلا ان الوعي الفكري والديني تطور بظهور عبادة الانسان للقوى العليا والجهود التي بذلها في تدليل آلهته بأبنية تليق بعبادتها..

أدى ذلك الى اكتساب نتاجات بروحيه فنية خاصة تتمتع بمضامين دينية فكانت تترجم المشاعر بصدق مستثمره هذه الروحية من الأدوار الأخيرة التي مر بها فخار وادي الرافدين، فكان المقياس المباشر لدى الانسان القديم هو ذلك الفن الذي يتمتع برؤية الإنسان الروحية التي دفعته للكشف عن ادواته وآلاته والمواد اللازمة لإنتاج الفخاريات كونها تمثل أقدم نتاج منظم لإنتاج أعمالهم الفنية في تاريخ الفن..

لم تكن صناعة الفخار آنيه بل كانت وليدة الصدفة وكانت تدريجية ليعتمد على المنطق التجريبي التي خضعت لمنطق الإرادة والقصد بحثا عن الابداع فضلا عن الاصالة التي يتمتع بها فخار وادي الرافدين كونه البناء الذي بنى عليه القوى البيئية والدينية وبناء تستند عليه التجربة الخارجية ليعطي صور تعبر عن طموح ومعتقدات الانسان، وبهذا يدخل الفخار مجال التداول الاجتماعي فيمثل الاحداث الطقوسية والشعائرية ومن هذا المنطلق اعد الفخار فنا اجتماعية لأنه يمثل سلسلة متصلة الحلقات من التقاليد والموروث الحضاري وهذه السلسلة تؤثر وتتأثر في التاريخ الإنساني حتى أعدت رسوم الفخاريات نوعا من الترجمة الرمزية لمفاهيم الانسان وأن يوصل ما لديه من فجرات وأحاسيس داخلية وخارجية بفعل التطور نتيجة التأثر والتأثير. (زهير صاحب).

ومن هنا تكمن مشكلة البحث بالتساؤل التالي هل هناك تكرار في الزخرفة لفخاريات سامراء؟

ثانياً: أهمية البحث والحاجة إليه: -

أكدت الباحثة من ضرورة لهذه الدراسة كون هذه الموضوعة لها اهميتها ولافتقار مكاتبنا لهذا النوع من الدراسة مما يشكل فراغا معرفيا. ستقوم الباحثة من خلال دراستها هذه بمعالجة الموضوع والحصول على النتائج الموضوعية وبهذا تكمن أهمية البحث كون الدراسة....

١- تمثل محاول بحثية لموضوع مفاهيم فكرية تنطوي على العلاقة الرابطة بين مفهوم التكرار ومفهوم الزخرفة في فخار سامراء.

٢- يحقق البحث الحالي المهتمين بحركة النقد التشكيلي فضلا عن المتخصصين في مجال الفنون التشكيلية.

٣- يرفد مكاتبنا المتخصصة بجهد علمي وأكاديمي.

ثالثاً: هدف البحث: -

يهدف البحث الحالي الى الكشف عن موضوعة تكرار الزخرفة في فخار سامراء

رابعاً: حدود البحث: -

الموضوعية: موضوعه تكرار الزخرفة في فخاريات سامراء

المكانية/ حضارة العراق

الزمانية/ ٥٠٠٠ سنة ق.م

خامساً: تحديد المصطلحات: -

١- موضوعه

أ - موضوع لغة: -يعرف جميل الموضوع موضوعه البحث أي مادته[1].

ب - الموضوع اصطلاحا:- الموضوع عند (ديكارت) " هو الامر الذي تتمثله في الذهن

في الحقيقة الموضوعية هي الحقيقة التي تتمثلها ذهنيا بخلاف الحقيقة الصورية المستقلة عن الذهن[٢].

التعريف الاجرائي: يعتمد المتكلم أو الكاتب على المادة التي تبنى عليه كلامه.

٢- التكرار:

أ - التكرار لغة: يرد في لسان العرب لابن منظور " كرر السنين "

وكركرة: أعادة مرة بعد أخرى [٣]

ب - التكرار اصطلاحا:-

" عرفه ونك وقال بأنه (التطابق في مظهر الأشياء ومقاسها ولونها وملمسها)[٤].

التكرار كما عرفه بهية " بأنه وجود وحدات متعددة وليس وحدة متكررة إذ أن كل وحده ليست تلك التي تسبقها أو تليها أو تجاورها في التصميم الواحد حتى وإن كانت الوحدات جميعها متطابقة[٥].

التعريف الاجرائي: هو التطابق في عناصر التكوين وأسسها الجمالية من خلال تكرارها على سطح العمل الفني والشرط ان تترك جمالية.

٣- الزخرفة:

أ - الزخرفة لغة:

الزخرفة كما عرفها د. كمال بأن مفهوم الزخرفة هو" الذهب، أو الزينة وكمال الشيء"(لسان العرب).

ب - الزخرفة اصطلاحا:- كما عرفه مرزوق " إخفاء الجماليات على الأشياء باستعمال الإشكال الهندسية والنباتية دون إدخال صور الكائنات الحية فيها)[٦].

التعريف الاجرائي:- وتتبنى الباحثة تعريف مرزوق تعريف اجرائي.

الفصل الثاني

المبحث الأول

نبذة تاريخ عن الزخرفة

مهدت الشواهد الفنية لإنسان عصور ما قبل التاريخ لتأسيس المحاولات الأولى للحضارة الإنسانية وتشير أن أولى مراحل الحياة البشرية بأن الفن ولد من خلال العمل في الطبيعة، وهذا يعني بأنه لا يوجد فن بالمعنى المفهوم بل كان استكشاف لوسائل وأدوات الإنسان على الحياة، أن عمر الفن يوشك أن يكون عمر الإنسان"[٧].

إن الصدفة لعبت دورا مهما في إعطاء الإنسان القديم فكرة مزاولة الفن من خلال ملاحظة آثار أقدامه أو آثار أقدام الحيوانات بصورة عضوية على الأرض لبصمة يد ملطخة بالدماء من خلال صيد الحيوانات فكل هذا يعد أداة جذب انتباه له، فكان يعتمد على تكرار هذه المشاهد وبذلك تولدت له فكرة لتكرير ذلك بأساليب وأدوات مختلفة فتراه يمسك بغصن شجرة أو حجرا وبخطوات بسيطة وغير منتظمة وكان يستعمل موضوعات حياتية. حتى نمت تدريجيا وتطورت أساليبها بشكل متدرج التي تميزت ببساطة الأشكال والأداء وسرعان ما تطور ذلك من خلال تكرار لعملية الرسم فتكون لديه خبرات جديدة من خلال حركة الخطوات فضلا عن كيفية استخدام الانسان للألوان[٨]. يمكن ان تعد تلك الخطوط المنتظمة وغير المنتظمة هي أولى الممارسات لتصميم الوحدات الزخرفية ومن خلال البحث والتنقيب وجدت نماذج فيها قد اتخذت شكلا حلزونيا أو منحنيا أو متقاطعا وكانت تشبه الوحدات الزخرفية الإسلامية في الوقت الحاضر.

ترى الباحثة موضوع الخطوط بأشكالها المختلفة هي الموضوعة الوحيدة التي كانت مرغوبة لدى الانسان القديم من خلالها وجد على الاواني الفخارية التي كان يستخدمها قواه العقلية والجسمية في التجربة حيث استطاع ان يؤلف وحدة زخرفية تشبه الرقم (٦) ثم عمد على تكرارها بشكل مقلوب (×) ليحصل على وحدات زخرفية تمثل الحرف (×) وبعدها عمد على مضاعفة الزاوية وقلبها أي (٧) الى الأعلى وأخرى الى الأسفل حتى تمثل شكل المعين ومن هنا استطاع الإنسان القديم التوصل الى رسم وحدة زخرفية ذات

موضوع متكامل وليس مجرد تأليف خطوط متشابكة لها علاقة بالمساحة التي تحيط به[٩].

تميزت الاشكال بالتطور وهذا يدل على ان لغة الخطوط و الاشكال وبانسيابية ذكية وذلك لتكوين الكتل والحجوم وفي الوقت نفسه تناسقت كتلة الجسم مع النموذج للوحدة الزخرفية.

انتقل الانسان القديم الى مواضيع اكثر وأبرزها الاشكال الحيوانية عندما كان يريد صيد الحيوانات فكان يرسم هذه الاشكال بدوافع ومضامين من خلال اشكل العام للحيوان وبخطوط الرئيسة والخارجية بإحدى الألوان المتوفرة لديه، لوحدات زخرفية كان بأشكال متكررة وكإنما لوحه واحدة على سطح جدران الكهوف بحيث تبدو وكأنها وحدة زخرفية وبوضعيات مختلفة[١٠].

إن الانسان القديم عمد على تكرار تلك الوحدات التي ارتبطت بتكرار الموضوعات ذاتها كما في تكرار موضوعات الصيد ومن الأمثلة خمس ايائل سابحة بعضها خلف بعض وبخط افقي تحاول عبور النهر. وإن ما يهمنا تكرار تلك الاشكال.

المبحث الثاني

مفهومية التكرار

يوصف التكرار بأنه " ترديد لوحدات متشابهة في احتلال مساحات معينة وربما كان التكرار بالتشابه الشكلي أو العدد، أو نوع المساحة أو الكتل أو اللون"[١١]. ويشكل التكرار سمة متميزة وجزءاً من العينة الشكلية. فالمضونية في فنون وآداب وأساطير العراق القديم وعنصرا مهيمنا في الخطاب العام ويمكن ان يصف التكرار على أساس التكرار الشكلي والتكرار المضموني المعنى، ويتداخل أحيانا التكرار الشكلي والمضموني في الإفصاح عن الهدف والوظيفة المرسومة، وما يتطابق مع الخط للصورة المرسومة في إيضاح الهدف غذ تتلاحق الصيغ التركيبية المعددة في فهم وتحليل الخطاب في السياقات الفنية التشكيلية التي أعتمدت على تجسيد عناصر الخطاب وفق مفاهيم البنى التشكيلية، فعندما يكون التكرار شكلا منفردا يحمل المعنى في وحدة شكلية واحدة في تركيبه، وإن شكل الوردة وتكراراتها والاشكال الهندسية البسيطة المتكررة وأشكال الحيوان والانسان التجريدية نموذجا ابلاغيا

متشابها في التركيب. وإن استيلاء المساحة لعناصر متشابهة هي بالمقابل تشابه مشهدا دراميا متكاملا يحوي عددا من العناصر المترابط المتحققة لهدف واحد أي انها تصب في رؤيا ومضمونيه واحدة وتصاغ التكرارات بحقيه إيقاعية ذات صدى خاص لتعطي التشكيل النباتي صفة الثبوت وتوكيد الأجزاء المهمة الأساسية في الشكل. ويمكن للتكرارات يعطي صورة واضحة لبنية العمل من خلال آلية تواترية منتظمة لها القدرة على الإفصاح بين الحين والآخر عن نسبية الشكل من خلال علاقات التكرار في الاشكال الفنية، ففي الادب قد يعطي التكرار سؤالا في المرة الأولى ويعطي استفسارا وتوحيا في المرة الأخرى، أو قد يكون المعنى الأول مستترا فيكون التكرار توضيحيا له

وما يراه طه باقر: ان " القصيدة الرافدينية تكون في الاغلب، معنى البيت الثاني فيها متشابها للبيت الأول"[١٢] فتكون بذلك حتمية التكرار تقع ضمن سياقات تلك البنية لتؤلف سماتها ويخبئ التكرار دلالات في عمق المعاني، وقد تتغير الكلمات بتقديمها وتأخيرها، أو إيجاد كلمة مرادفة لها، أو أسماء أخرى تضاف فتتغير بذلك معانيها " أن التكرار الظاهري يخفي العديد من المعاني"[١٣].

فالتكرار في الحركة والتكرار في الشكل يعطي عددا لا محدود من الخيارات ويخلق التكرار تباينا في المعنى باختلاف موقع الفصل، فالتسلسل الحركي والموقعي للأشكال بترتيب متشابه أو مع بعض التغيير في الموقع أو الشكل يفسر المعاني الظاهرة أو المتخفية وراء تلك التكرارات المتباينة، وتشابه الاشكال أو تختلف بتكرار مواقعها وقد تتغير بعض الاشكال نسبيا بأنتقال حركتها بالتكرار لخدمة المعنى، ويصبح للتكرار هدفا آخر يتغير في حركة الشكل وقد ظل محافظا على مواصفات متيا عدا انتقالاته الحركية، وقد نشكل بالرمز صورة ما، ومن تكرار الرمز تؤلف صورة تعمل بالكفاءة والرمز البسيط لا يعمل بكفاءة فالرمز الأول يجسد العاطفة والثاني يكون صورة مجازيه من تكراره[١٤].

يتبع ترتيب الرمز نظاما خاصا ليعطيه مدلولا جديدا اكثر عمقا، وليكن معبرا عن صورته المجازية، فتكراره يمنحه عمقا ويؤكد دلالاته والرسائل الموصي لها " أن التكرار في ذاته نجوعا سحريا في الفكر الابتدائي، وأن الصيغة التي تذكر مرة واحدة قوة اعظم جدا حين تكررها اربع مرات"[١٥].

وعند مضاعفة الرمز بتكراره تعمل قواه الابلاغية في إيجاد مرادفات تعلن عن استعارات (اعمق تفعيلا وتكون تراكيب بمفاهيم رمزية جديدة) يظهران تكرار الوحدة المتمثلة بقرن الثور، الشكل الرمزي الابسط تعريفا وتكرارها في اتجاهات قد ضاعفت القوة الرمزية الفاعلة في مخاطبته للمفردة في فنون العراق القديم تتكرر التكوينات الرمزية لإيجاد صورا مجازيا اكبر تأثيرا وإبلاغا. شكل (١).

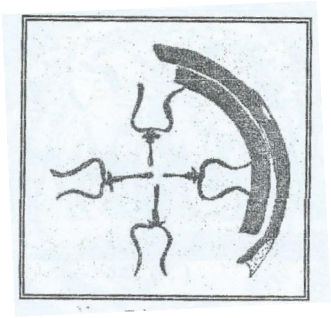

الشكل (١) قرن الثور

" فالوظيفة الايقاعية للتكرار غالبا ما تؤدي دورها في بناء المعنى، لأن الكلمات أو المقاطع التي تتكرر في رسالة ويكبر بحسب موقعها فالمقطع المكرر يتسع ويكبر ويكتسب ابعادا جديدة تستطيع القيام بوظيفة وصيغة تأكسدية"(١٦).

وتشتق الباحثة قوة التكرار وتقل تبعا لأهميته في إيصال الرسالة أو في تشكيل مضمونها.

المبحث الثالث

تكرار الزخرفة في فخاريات سامراء

يعد طور سامراء ❖ احد الاطوار التاريخية المهمة التي مر بها فخار وادي الرافدين كونه يشير الى تقدم واضح يستحق الذكر في التقنية والحرفة ذلك أن الاستعمال راح يمتد بصنعة متزايدة مع الاناقة فقد زاد الاهتمام بالشكل كثيرا وغدت الأبنية الفخارية غنية بالزخارف الى درجة أصبحت فيها من أدوات الترف فما أن ينتهي الفخاري من عملها حتى يسلمها للمزخرف فضلا عن ان فخار سامراء يدل على عناية متناهية في الإنجاز كونه مقطوع الصلة عن أسلوب التحزيز في طور حسونة ❖❖ كما في الشكل (٢)

وعنـــد تتبـــع الرســـوم والزخـــارف المنفـــذة علـــى فخاريات سامراء نجد الاهتمام بالفكر الديني الذي اخذ يتغلغل في حياة

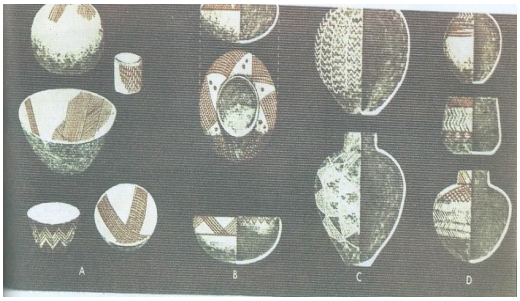

شكل (٢)

وفكر الانسان ويترسخ بشكل واضح من خلال ظهور الرسوم والزخارف ذات الطابع التجريدي(١٧).

قدم هذا الفن في هذا الطور مستوى اكثر تبديا من باقي الأدوار كان ذلك على صعيد البنية الفنية بصورة عامة ومن ثم البنية الايقاعية أو تصوير المشاهد المرسومة على جدران الفخاريات التي أعطت قيمة جمالية طرحت نفسها من الواقع ومن المعروف ان الوعي الجمالي هي سمه تحيل الى فهم العالم والوجود الإنساني وهنا فإن كل العناصر وموضوعات فخار سامراء الشكلية والمضافة و المرسومة والمنحوتة على جوانبها قد مثلت بصورة عملية وأدائية وفكرية لم تكن معزولة عن عناصر المحيط البيئي أو بمعزل عن المحيط الطبيعي وكانت عناصر الموضوع تتجادل فيما بينها والمنفذة على سطوح الانية الفخارية. المدلوكه والمزينة بأشكال هندسية وتقاطعات الخطوط العمودية والافقية والمائلة والتي تشابه حياكة الحصران كما في شكل (٣)

وترى الباحثة ان هذه الاشكال أو الزخارف نفذ بأشكال متكررة كانت غاية لدى الفنان القديم تتمتع بمضمون فكري " وبحث على بعض الكسر الفخارية تعود الى هذا الطور تمتاز زخرفتها بوحدات من الاشكال الحيوانية والادمية الملونة وتأخذ هذه الاشكال اشكال هندسية)(١٨).

شكل (٣) سطح آنية فخارية

تمتعت فخاريات سامراء بالتطور من حيث جودة العمل ودقة الزخارف وتكرارها وتنوعها، وكانت مصنوعة من طينة نقية مغسولة من الشوائب وممزوجه بقليل من دقائق الرمل الناعمة كمحاولة من قبل الفخار لزيادة قابلية الطينة لتكون مطاوعة اكثر وكانت تشكل باليد البشرية ولهذا تكون سطوح الانية ناعمة ومطلية بطبقة من طينة نقية ومحروقة حرقا جيدا وبدرجات حرارة عالية نوعا ما وكانت تتميز بتعدد اشكالها وأنواعها وأحجامها فشملت الجرار والطاسات والصحون. والكؤوس و فضلا عن التصاميم الزخرفية لفخاريات سامراء فكانت على نوعين، زخارف محزرة وزخارف مرسومة ملونة، اما المواضيع الزخرفية فاستخدمت المواضيع الهندسية (المثلثات والمربعات والدوائر والمعينات والزخارف الثابتة والحيوانية والبشرية). وكانت تنفذ على السطوح الداخلية لأرضية الصحون.

شكل (٤) (نسوة راقصة)

تشتف الباحثة ان هذه الزخارف كانت تنفذ بشكل متكرر في الاناء الواحد وهذه غاية الفنان القديم التي تمتع بمضمون فكري وقدسية دينية. وكانت تقسم أرضية الصحون الى اقسام بواسطة خطوط متعامدة ويوضع كل عنصر من عناصر المشاهد الطبيعية فالنسوة الراقصات توزعت على أرضية الصحون بنظام كما في شكل (٤). وهن يلوحن بأيديهن في الهواء وتمثل هذه الرقصة طقوسية لاجتذاب المنظر وهو العنصر الرئيسي لزراعة حضارة سامراء، وفي بعض الأحيان نستبدل بأشكال الوعول بنفس الترتيب[١٩].

تستشف الباحثة أن معظم الزخارف لفخاريات سامراء تشكل صليب معقوف

وذلك من خلال ما تؤلفه شعور النساء الأربعة كما في شكل (٥)

إنما قصد بها بكل جلاء الرمز الى قوة الحياة الدائمة في كل المخلوقات، البشر والحيوانات التي تدور في حلقات لا نهاية لها [٢٠].

شكل (٥) (صليب معقوف)

هناك موضوع آخر وهو ظفيره من الزهور التي توجد غالبا حول رقاب الزهريات.

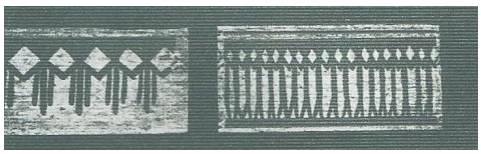

شكل (٦) (عناصر شبه معينية)

والتي تتألف من افريز من عناصر متكررة شبه معينية ذات دلاليات أشبهه بالحواشي تتدلى منها كما في (شكل ٦)[٢١]

مؤشرات الإطار النظري:

١- تتمتع فخاريات سامراء بمشاهد وزعت على أرضية الصحون.

٢- أن المشاهد أو المواضيع كانت عبارة عن اشكال هندسية حيوانية بشرية متكررة على سطح فخار سامراء.

٣- استخدمت الخطوط بأشكالها المختلفة على سطوح الاواني الفخارية فخاريات سامراء وهي الموضوعة الوحيدة التي كانت مرغوبة لدى فنان هذا الطور.

٤- يشكل الرمز صورة ما فتكراره يمنحه عمقا يوكد دلاليته و الرسائل الموصي إليها.

٥- يشكل التكرار سمه مميزة وجزءاً من البنية الشكلية والمضمونية لفنون وادي الرافدين.

٦- استخدام الاشكال المعينية التي تتمركز وسط الصحن.

٧- يبدو ان فخاريات سامراء شكلت باليد.

٨- تتميز سطوح فخاريات بسطوح ملساء.

٩- فخاريات سامراء محروقة حرقا جيدا.

١٠- أغلب فخاريات حسونة تدور في حلقات لا نهاية لها.

١١- تبرز قوة التكرار لأهميتها في إيصال الرسالة أو في تشكيل مضمونها.

الدراسات السابقة:

دراسة خضير جاسم راشد المعموري الموسومة:

(القيم الجمالية لتصاميم الوحدات الزخرفية في الأزياء التراثية للمرأة العراقية) وهي رسالة مقدمة الى مجلس كلية الفنون الجميلة جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل دراسة الماجستير في التربية التشكيلية

تطرق الباحث في هذه الدراسة الى الوحدات الزخرفية التي عبرت لقيمتها الجمالية عن اصالتها فضلا عن دلالاتها الاجتماعية والفكرية والدينية حيث امتازت بالتنوع في اشكالها نتيجة التحولات الكثيرة التي قام بها الانسان وذلك في اشكال الحيوانات والنباتات والاشكال الهندسية والخطوط المستقيمة والمتوازية وما تعكسه من مهارات إبداعية لدى المصمم لقد ساهمت حضارة وادي الرافدين في تطوير العديد من الفنون ومنها فن الزخرفة حيث استخدمت في الطبيعة وما فيها من مرئيات والتي كانت تشكل وحي الانسان ومصدر الهامه وخياله واندفاعه الى التأمل بما يحيط به من أشياء احسن بجمالها وشكل هذا جانبا من مشكلة البحث.

إن ما تملكه الأزياء من القابلية على التجدد لابد من توثيق الصلة بين القديم والحديث وهذا ما اثر من مشكلة البحث

استهدفت الدراسة في هدفها الأول تعرف القيم الجمالية ذات المرجعيات التاريخية والحضارية لأزياء المرأة العراقية التراثية وتحقق ذلك في الاطار النظري وجاء هدفها الثاني التعرف على القيم الجمالية البنائية (أسس التصميم وعناصره) وتحقق ذلك في إجراءات الدراسة اما الحدود فتحددت بالقيمة الجمالية للوحدات الزخرفية الداخلة في تصميم الأزياء التراثية للمرأة العراقية.

أما الاطار النظري احتوى على اربع مباحث تطرق في الأول الى الجمال في تاريخ الفكر الإنساني وفي المبحث الثاني ثم التعرف على المرجعيات التاريخية والحضارية للوحدات الزخرفية وشكل لها جانب آخر من الأرضية التي اعتمدتها الدراسة الحالية. وجاء المبحث الثالث منصبا على عناصر التصميم وإعادة الجمالية وشمل الفصل الثالث على مجتمع البحث وعينة وأداة البحث وجاء الفصل الرابع بتحليل شامل لعينة البحث، اما الفصل الخامس جاء بالنتائج وكما يلي:-

١- القيمة الجمالية للوحدات الزخرفية تنوعت وكانت (بنائية، هندسية).

٢- تم إعطاء أهمية رئيسية من خلال تكرار الوحدات الزخرفية بحيث تحقق القيمة الجمالية.

٣- أتسمت الوحدات الزخرفية بوجود نقطة مركز وخضوعها لحركة ترددية.

الفصل الثالث

مجتمع البحث

على ما منشور من مصورات ومن خلال مواقع الفن على شبكة الانترنيت والإفادة منها كما يغطي البحث الحالي اشتمل مجتمع البحث على (ستة اعمال) فخارية لفخاريات سامراء لما لها علاقة بحدود البحث الحالي وكما يلي.

عينة البحث:

نظراً لتنوع الاعمال الفخارية المنتجة ضمن حدود البحث الحالي (٥٠٠ سنة قبل الميلاد) ارتأت الباحثة اختيار عينة واحدة لفخاريات سامراء بطريقة قصدية وفق ما يناسب البحث الحالي.

وقد تم اختيار العينات وفق المسوغات الاتية

١- كونها تحقق اهداف البحث.

٢- كما ان العينات تغطي الحقبة الزمنية للبحث والذي يحقق اهداف الدراسة.

منهج البحث

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي كونه منهج وأسلوب علمي ومنهجي

وهذا يتلائم مع ما يرمي إليه البحث.

أداة العينة

اعتمدت الباحثة على مؤشرات الاطار النظري لتحليل العينة حيث كانت هذه المؤشرات وما اسفرت عنه من سمات وعناصر أداة مساعدة لتحليل العينات.

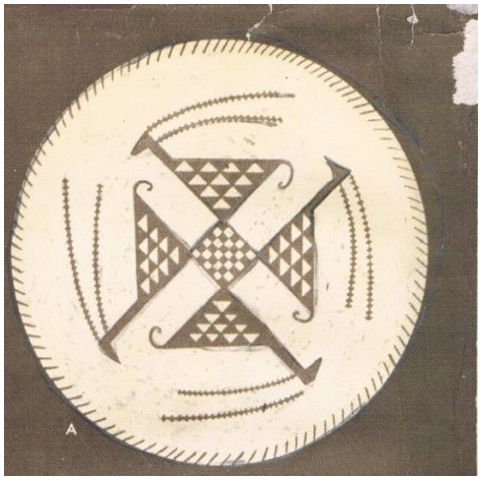

تحليل العينة

اسم العمل: صحن

سنة الإنجاز: ٥٠٠٠. ق.م

يمثل هذا العمل مشهدا منفذا على السطح الداخلي لأرضية صحن والعمل عبارة عن أربعة من الماعز تجري حول بركه من الماء موزعه على عدة اقسام بواسطة خطوط متعامدة ويوضح كل عنصر من عناصره وبشكل متكرر ومن خلال هذه العملية التخطيطية انتهت الاجسام الى تشكيل مثلثات لقرون وذيول واقدام مطموسة لم تبقى منها سوى العناصر التركيبية الأربعة وهذا ما يتبين انتقال لأشكال من الفن التصويري الى الفن الغير تصويري راح ينقل رسالة مجددة وبمضمون فكري لهذه المناهج الزخرفية المتكررة التي تتشابه في الشكل فضلا عن التضمين الذي يفسر فلسفة الحياة برمتها فكل هذه الرموز غنية بالمعاني فهي تعبر عن آمال ومخاوف الشعب ذلك الشعب سبق وأن طور عضده وبنية قوية، فالمضرات الدائرة انما قصد بها وبكل جلاء الرمز الى قوة الحياة الدائمة في كل المخلوقات البشرية وكانت ام الحيوانية. هناك تكرار بالاشكال الهندسية المتمثلة بتكوينات ووحدات متشابهة تتمثل مساحات معينة والتي بدورها تكون توليفة رائعة تدور بحركة دائرية التي تمثل سمه مميزة وجزءا من الشبه الشكلية والتي تتضمن مشهدا دراميا متكاملاً. يحتوي

عددا من العناصر المترابطة أي انها تصب في رؤيا مضمونة واحدة لتعطي الشكل البنائي صفة الثبوت.

استطاع فنان هذا العصر ان يؤلف وحدة زخرفية تشبه الحرف (×) وقد ضاعف الزاوية الى الأعلى والأخرى الى الأسفل حتى تكون شكل المعين الذي احتل مركز الصحن وتعد هذه وحدة زخرفية ذات موضوع متكامل وليس مجرد تأليف خطوط متشابكه. ففي هذا الشكل فإن هذه الخطوط امتدت شمالا وجنوبا ويمينا ويسارا لتكون اشكالا هندسية متكررة لأشكال مثلثات والمكونة جسم الماعز كوحدة زخرفية متكررة وبمضمون فكري راح ينقل رسالة مجددة تتضمن فلسفة الحياة برمتها.

ترى الباحثة ان فنان هذا الطور نجح بتكرار الوحدات الزخرفية التي شملت كل من الزخارف الحيوانية والمتمثلة بالماعز والزخارف الهندسية المتمثلة بتكوينا هندسية لأشكال المثلثات والمعينات ومكونا منها توليفة تمثل سمه مميزة وبنية شكلية ذات مضمون فكري من خلال هذا الشكل المتكامل والذي يدور في حلقة لا نهاية لها قصد بها وبكل جلاء الى قوة الحياة الدائمة.

ومن خلال هذا الابداع الفني الذي تميزت فيها هذه القطعة الفخارية فإن هذه القطعة معمولة من طينة نقية وتتمتع بسطوح ملساء فضلا عن انها محروقة حرقا جيدا.

الفصل الرابع

النتائج

١- أن اغلب فخاريات سامراء نفذت زخارفها على السطح الداخلي لأرضية الصحون.

٢- تكرار الزخارف الحيوانية على سطح الانية الفخارية.

٣- من خلال العملية التخطيطية انتهت الاجسام الى تشكيل مثلثات لقرون وذيول واقدام مطموسة لم ينفى منها سوى العناصر التركيبة.

٤- لعب تكرار الرمز دورا مهما حيث شكل عمقا يؤكد دلالة في فخاريات سامراء.

٥- تمثل الحركة الدائرية للزخارف سمه مميزة وجزءاً من البنية الشكلية والتي تتضمن مشهدا دراميا متكاملا يحتوي عددا من العناصر المترابطة.

٦- بلغت فخاريات سامراء غاية في الابداع كونها تتمتع بسطوح ملساء ومحروقة حرقا جيدا.

٧- أن معظم زخارف فخاريات سامراء تدور سوية في حلقات لا نهاية لها.

الاستنتاجات:

١- ان الفنان القديم نجح في توظيف الاشكال داخل الاسطح الداخلية للصحون دلالة على اتقان الصنعة وأن فخاريات سامراء تشيد الى تقدم واضح يستحق الذكر في التقنية والحرفة.

٢- الهدف من تكرار الزخارف على اسطح الانية الفخارية الغرض منها إيصال رسالة ابلاغية تعطي مدلولا جديدا اكثر عمقا.

٣- انتقال الاشكال من الفن التصويري الى الفن الغير تصويري.

٤- ان الرموز غنية بالمعاني فهي تعبر عن آمال ومخاوف الشعب ذلك الشعب وأن طور عقيده دينية قوية.

٥- من خلال الحركة الدائرية نستنتج من ذلك انها تصب في رؤيا مضمونية واحدة لتعطي الشكل النهائي صفة الثبوت.

٦- ان معظم زخارف وفخاريات سامراء تشكل صليب معقوف تدور سوية في حلقات لا نهاية لها قصد بها بكل جلاء الرمز الى قوة الحياة.

٧- ان بلوغ فخاريات سامراء غاية في الابداع لأنها معمولة من طينة نقية ممزوجة مع الرمل لتكون اكثر مطاوعة.

هوامش البحث

(١) جميل حليبي: المعجم الفلسفي - ج٢ - دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢ - ص ٤٤٧.
(٢) إبراهيم مذكور- المعجم الفلسفي - الهيئة العامة لشؤون الطباعة القاهرة - ١٩٨٣ - ص١٩٦.
(٣) ابن منظور، العلاقة ابن الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الافريقي المصري - لسان العرب- دار صادر للطباعة والنشر - بيروت لبنان - المجلد الخامس - ١٩٩٠ ص١٣٥.
(٤) ونك، ووكاس: مبادئ، تصميم المعجمان، ت. مل اكيني، مطبعة السلام، بغداد، ١٩٨١.ص ٢٠.
(٥) عبد الرضا بهيئة أبناء قواعد ودلالات المضمون في التكوينات الخطية، أطروحة دكتوراه غير منشوره، عليه، الفنون الجميلة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ١٩٩٧، ص١٥٨.
(٦) عبد العزيز مرزوق - الفنون الزخرفية في العصر الإسلامي - جامعة الملك سعود ١٩٨٤ ص٧٤.
(٧) فيشر ارنست: الاشراقية والفن، ب.ت اسعد حليم، دار التعلم، ١٩٨٠.
(٨) الدباغ: تقي، وآخرون: عصور ما قبل التاريخ - بغداد كلية الآداب - مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٣، ص٨٨.
(٩) م: إبراهيم زكريا: مشكلة الفن، مشكلات فلسفية، دار وصد للطباعة {١٩٧٦- ص٦٥}.
(١٠) عبد الله عبد الكريم: فنون الانسان القديم اساليبها ودوافعها - بغداد، ١٩٧٣. ص٤٤-٤٣.
(١١) عبود، فرج، علم عناصر الفن، وزارة التعليم العالي - جامعة بغداد، ج٢ - ١٩٨٢، ص٤٣٦.
(١٢) المقداد قاسم، هندسة المعنى في ملحمة كلكامش، دار الشموال، دمشق، ١٩٨٤، ص١٤٧.
(١٣) المقداد، قاسم، المصدر السابق، ص ١٤٧.
(١٤) مونز، بيتر -حين ينكسر الغصن الذهبي، تر: صبار سعدون السعدون، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد- ١٩٨٦ ص٩٧.
(١٥) لالو، شارل - الفن والحياة الاجتماعية . تر عادل العوّ - دار الانوار، بيروت - لبنان ١٩٦٠ ص ٢٨٧.
(١٦) المقداد، قاسم - المصدر السابق ص ١٤٨.
❖ سامراء: تقع مدينة سامراء الاثرية على ضفاف نهر دجلة وكانت مقر عاصمة الدولة العباسية .انظر: سامراء / ar.wikipedia.
❖❖ طور حسونة: سمي طور حسونة نسبة الى تل معروف بهذا الاسم يقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة جنوبي الموصل وقد وجد فيها اثار متنوعة . انظر سومر فنونها ومقارنها .
(١٧) تراث فني - الفخار في عصور ما قبل التاريخ - مجلة المورون - ع ٥١- ٢٠١٢ . www.iraqnla.org.
(١٨) علام - عصمت - فنون الشرق الأوسط - مصدر القاهرة- ١٩٧٤ ص ٤.
(١٩) رشا اكرم موسى - مميزات فخاريات سامراء www.nobabylon.edu.iq
(٢٠) اندرو بارو - سومر فنونها و حضارتها. تر. دعيس سلمان وسليم طه - ١٩٧٧ - ص٩٤.
(٢١) أندرو بارو- سومر فنونها وحضارتها - مصدر سابق ص ٩٣.

قائمة المصادر والمراجع

١- فيشر، ارنست، ضرورة الفن، ترجمة اسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧١.

٢- زهير صاحب - فخاريات بلاد الرافدين عصر ما قبل التاريخ- وزارة الثقافة / طبع دار الشؤون الثقافية العامة الطبعة الأولى - بغداد ٢٠١٠.

٣- باقر، طه- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ مطبعة الاديب البغدادي - كتاب فخاريات بلاد الرافدين، بغداد ١٩٧٣.

٤- علوان، ماكس، مذكرات ملوان، ترجمة: سمير عبد الريم الجلبي دار المأمون بغداد ١٩٨٧.

شبكة الانترنيت:-

1- ar.wikipedia.

2- www.iraqnla.org.

3- www.nobabylon.edu.iq